الإسلام المفترى عليه

تأليف الأستاذ محمد الغزالي

للأستاذ محمد رجب البيومي

الإسلام في حاجة ماسة إلى الدفاع عنه ، فقد نسجت حوله المفتريات من أعدائه ، وأظهره المغرضون في صورة لا تتفق مع إنصافه ورحمته ، بينما نشط أصحاب المذاهب الإلحادية في ترويجها وإظهارها في معرض براق أخاذ ، فاتجهت إليها الأنظار ، ووقف الإسلام صامتا لا يجد من يفصح عن مبادئه ومثله ، حتى قيض الله له أقلاما تنصره ، وتعلن كلمته ، وفي طليعتها قلم الأستاذ محمد الغزالي الذي يحارب به جوار الأستاذ سيد قطب في معركة الحق والإصلاح !

وكتاب « الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين » حلقة من تلك السلسلة التي يوالي الأستاذ الغزالي إصدارها منذ سنوات دفاعا عن دينه وعقيدته ، ولكل كتاب ناجح فكرة تدور عليها صفحاته ، وتنطق بها أبوابه ، وقد جاءت فكرة هذا الكتاب واضحة صريحة تعلن عن نفسها في كل سطر من سطوره ، فالمؤلف ينظر إلى المذاهب الاقتصادية المعاصرة نظرة دارسة ، ثم يقرنها بالمذهب الإسلامي الذي نطق به القرآن وطبقه الرسول وصحابته ، وقد انتهى من ذلك إلى أن الإسلام ينظر إلى الرأسمالية والشيوعية معا نظرة عداء واحتقار ، فهو لا يعترف بقوانينها المتداولة ، بل يقيم مذهبه العادل على أساس من الإخاء والمساواة

وقد ناقش الأستاذ الغزالي الرأسمالية مناقشة منصفة تستمد عناصرها من الواقع الملموس ، كما اقتحم على الشيوعية معاقلها معقلا معقلا ، وقد أسهب في مناقشة الأولى إسهابا يتعالى به الوضع الحاضر للمجتمع الإسلامي ، ويعلل ذلك بأنها تقيم بين ظهرانينا داخل الحدود فهي أولى بالمحاربة من الشيوعية التي لم تقتحم بعد علينا السبيل ، وذلك لم يحل دون منازلتها هي الثانية والتجهيز عليها بسيف الإسلام

ومحاربة الرأسمالية الحاضرة تتطلب إيمانا صادقا ، وعقلا راجحا ، والمؤلف بحمد الله منهما على أتم نصيب ، وقد سلك في نزاله الطريق المنطقي الذي يستعصم بالحجة والبرهان ، ويمهد للنتائج بمقدمات صحيحة مقبولة ، فهو أولا يفصح عن معنى الرأسمالية ويبين جنايتها على الشرق الإسلامي في شتى حواضره ، وقد أحال إليها ما يفشو لدى السواد الأعظم من تأخر وانحطاط ، وما يقع على الكواهل الكادحة من عنت وإرهاق ، وكانت في نظره المنبع الأول الذي تفجرت منه روافد الجهل والفقر والمرض ، ولم يفته بعد أن أوضح اعتداءها المادي الصارخ ، أن يلفت النظار إلى أضرارها المعنوية العريقة ، وقد اختار لها أبوابا بارزة في كتابه فتحدث عن المثال العقلي الذي يطمس أفهام الموزين فيدورون وراء سادتهم كالآلة في الصنع ، لا يناقشونهم الرأي أو يقاسمونهم الربح ، كما يهبط بنفوسهم إلى مستوى العبيد ، فهم كما قال المؤلف يهدأون ويتحركون مرضاة لأشخاص يعملون لهم ويعيشون في دائرتهم ، وتكون أصواتهم النيابية لهم في النهاية دون كفاءة واستحقاق

وقد عجب الأستاذ الغزالي لبقاء هذا الوضع الظالم قرونا متوالية وتساءل عن أسلحة الرأسمالية التي مهدت لها البقاء في هذا الجو المهم الفاجع ، وكم كان ألما أن يكون الدين المستغل المشوه أفتك أسلحتها في هذا المضمار ، فالدعوة إلى الزهد الصوفي ، وتحوير النصوص الصريحة ، وذم الدنيا في بعض الأحاديث النبوية ، كل أولئك كان مادة وافرة للمحترفين من رجال الدين ، فطفقوا يخدمون الرأسمالية عن قصد وغير قصد بما شوه محاسن الإسلام وجلب عليه النوائب من كل باب !! وهو في هذه المعركة يرى شهيد

وقد أردف المؤلف تشخيصه الصادق لعلاج ناجع يستمد أصوله من الدين الحنيف ، وقد عرض نماذج مختلفة من نصوص القرآن ، وأحاديث الرسول ، ومواقف الصحابة والخلفاء

الراشدين ، لتكون دعامة ثابتة فى إقامة مجتمع نظيف يدين بالإخاء والمساواة ، وكانت أعمال محمد وعلى وأبى بكر وعمر وأبى ذر عمادا يرتكز عليه الإصلاح المنشود ، هذا إلى القواعد الأصولية المقررة فى الفقه الإسلامى ، كسد الذرائع ، ورفع الضرر ومنع الحرج وتقييد المباحات ، وكان موفقا كل التوفيق فى قوله « واستنباط حكم ما من أحكام الإسلام ، ليس سبيله أن نشير على نص من النصوص ، فنطير به ونبنى عليه القصور ، كلا ! فلابد أن نرجع إلى جميع النصوص الواردة فى موضوعه ، وأن نفهم روح الإسلام العامة التى يصدر عنها قوانينه ، ثم لنا بعدئذ أن نقارن وأن نرجح عند تعارض الأدلة ما ينقدح فى أذهاننا ترجيحه » وهو بذلك يسد السبيل على من يعثرون على نص غير متواتر ، أو أثر منسوخ ثم يبنون عليه من الفتاوى الزائفة ما يشوه محاسن الإسلام ويهوى به من القمة إلى الحضيض

وقد دار فى ذهن المؤلف ما ستقابل به آراؤه الصريحة لدى الغرضين من افتيات وإجحاف ، وأيقن أنها ستنسب إلى الشيوعية الحمراء كما جرت العادة فى الشرق المستضعف ، فكر على الشيوعية الإلحادية ، ونازلها بسلاح المنطق والدين ، وهو فى كتابه يندد بتعصب الشيوعية لآرائها تعصبا لا يستمع معه إلى الحجة الصادقة ، والدفاع البرئ ، كما ينقم منها هجومها الآثم على ما تقدسه الدين من مثل وأفكار ، بل هجومها على الدين نفسه وما يشيع فى مباحاته من روحانية وإيمان. وقد فضح الرأسماليين فضيحة قاصمة حين أعلن أنهم يفرون من الشيوعية فرارا سريعا لا لإلحادها المقيت — كما يفر المؤمنون الصادقون — بل خشية منها على أموالهم المحتكرة ، وأوضاعهم المختلة « ولو كانت الشيوعية هدما للآداب والأعراض فقط لتقبلها هؤلاء ، بل لوجدوا فيها متنفسهم العميق ، أما وهى هدم لما يملك ويقتنى ، فيجب أن تحارب باسم الدين ! ! فإن حدث أن ناقشهم الدين الحساب ، وسألهم كيف ملكتم ؟ وأين حق الله وحق الناس فيما أخذتم ؟ فالويل كذلك للدين والعاملين عليه ! إنهم إذن شر من الشيوعيين مكانا وأسوأ قيلا »

وفى الكتاب — فوق هذا — آراء صريحة لأعلام الشريعة الإسلامية كابن حزم وأبى حامد الغزالى ومحيى الدين النووى وغيرهم من أئمة السلف تبين رأى الشريعة فى الاشتراكية الإسلامية ، والإرث الشرعى ، ومدى الملكية الفردية ، وللقارئ أن يوازنها بما تورط فيه الشيخ محمد حسنين مخلوف من آراء يقابلها المخلصون بالحسرة والإشفاق ! ! وقد أماط الأستاذ الغزالى عنها اللثام ، كما قطع السبيل على كل محاولة يراد بها تخدير الشعوب باسم الدين ، وتسخيرها لمطامع الاستعباد ! !

لقد فهم الأستاذ محمد الغزالى الفقه الإسلامى ، وأدرك أصوله ومنازعه إدراكا يمده الذكاء الناقد والنقد البصير ، كما ألم بمشكلات عصره ، وعلل مجتمعه ، وأخذ يستلهم السماء فى إصلاح الأرض ، ويضمد بالوحى الإلهى والهدى النبوى جراح الأمة الناغرة ، فكثر قراؤه ، وتشعب إنتاجه ، وتعددت طبعات مؤلفاته ، كما ترجم بعضها إلى لغة يهتم قراؤها بالإسلام والمسلمين ، وفى هذا دليل على أن الحق لن يعدم أنصاره فى كل مكان ؛ بل يزحف إلى غايته النبيلة ساخراً بما يعترضه من الحواجز والسدود

الكفر الجديدة — محمد رجب البيومي

مصلحة البلديات

قلم — الحرائق

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى حتى ظهر يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٥١ عن عملية توريد تبن أبيض لإدارة الحيوانات وقش أرز

تطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ م خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت اليه . ٩٠٢٠